أصوات المهاجرين السوفيات في الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة

د. ايمان يحيى

أُجريت الانتخابات الاسرائيلية الاخيرة، في نهاية حزيران (يونيو) الماضي، في ظل أجواء لم تشهد اسرائيل مثلها من قبل؛ فلقد اكتنف هذا الحدث اثنان من المتغيّرات السياسية والديمغرافية. ولا شك في ان هذان المتغيّران أثّرا في العملية الانتخابية بقدر كبير. المتغيّر الاول هو اجراء المفاوضات الثنائية ومتعدّدة الطرف التي انطلقت من محطة مدريد والتي دخلت اسرائيل فيها، لأول مرة، في مفاوضات مباشرة مع الاطراف العربية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي كافة، بما فيها الفلسطينيون ودول الجوار العربي وممثلو دول الخليج والمغرب العربي. ان تلك المفاوضات، بلا جدال، تعدّ سابقة جديدة على المسرح السياسي الاقليمي، وعلى صعيد الشارع السياسي الاسرائيلي أيضاً. أمّا المتغيّر الثاني فهو الهجرة السوفياتية الى اسرائيل خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة والتي رفعت من عدد المهاجرين والمستوطنين ذوي الاصل الروسي الى ٤٠٠ ألف شخص يملك ٢٧٠ ألفاً منهم حق التصويت في تلك الانتخابات، كما صرّح بذلك رئيس قسم الهجرة اليهودية في الوكالة اليهودية[١]. وقد حظي المتغيّر الثاني بانتباه المراقبين الذين تفاوتت توقعاتهم وتضاربت بشأن تلك الكتلة التصويتية الجديدة واتجاهاتها السياسية، ومدى تأثيرها على مستقبل الحياة السياسية في اسرائيل.

أجواء ما قبل الانتخابات

توقّع بعض الباحثين ان تتوزع أصوات المهاجرين السوفيات الجدد على الكتل والاحزاب السياسية المختلفة الموجودة على الساحة الاسرائيلية؛ فهم وافدون جدد من دون أيّة آراء مسبقة، وما زالوا في بداية تجربتهم، وتتركّز اهتماماتهم على كل ما يتعلق بعملية استيعابهم[٢]، بينما تنبأ الآخرون بأن الليكود، بما يملكه من خبرة، ناهيك عن تمتّعه بالسلطة، سيكون قادراً على استيعاب المهاجرين الجدد في صفوفه؛ ولكن كان هناك، أيضاً، مَنْ توقّع ان يتحول المهاجرون، في حال فشل المؤسسة الحاكمة في استيعابهم، الى المعارضة، وخصوصاً انهم، من الناحية العرقية، أدوا الى زيادة قدرها ١٤ بالمئة من نسبة اليهود الغربيين، ممّا أدى الى تراجع نسبة اليهود الشرقيين وتأثيرهم السياسي. ومن المعروف انه في آخر انتخابات اسرائيلية أُجريت في العام ١٩٨٨ أيّد اليهود الغربيون العمل بنسبة ٣١ بالمئة، في مقابل ١٨ بالمئة منهم أيّدوا الليكود، بينما أعطى اليهود الشرقيون اصواتهم بنسبة ٤٣ بالمئة لليكود، في مقابل ١٩ بالمئة لحزب العمل[٣].

تبارت استطلاعات الرأي العام، قبل الأوان بكثير، في محاولة تحديد اتجاهات الرياح السياسية الجديدة لتلك الظاهرة الديمغرافية الحديثة. فقبل الانتخابات بعام واحد، أجرى مركز